فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "صرخات للغافلين"

سورة الذاريات بتتكلم على هم الرزق

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: د.حازم شومان

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-120621.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلامًا على عباده الذين اصطفى، اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يُرجع الأمر كله، اللهم صلِّ على الحبيب محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وعلى ذريته وعلى آل بيته إنك حميدٌ مجيد، أما بعد:

ليه ربنا جعل ثواب العمل الصالح في الجنة مش في الدنيا؟

إخواني وأحبابي في الله، سؤال في البداية يعني هو الله –سبحانه وتعالى– ليه ماجعلش ثواب العمل الصالح في الدنيا؟ ليه ربنا جعل ثواب العمل الصالح في الجنة؟ يعنى الدنيا فيها حوافز يا جماعة فيها حوافز ولكن مكافأة نهاية الخدمة في الجنة ليه؟

لإن كل الدنيا، كل قصورها، كل نسائها الجميلة، كل شبابها، كل أموالها، كل دهبها، مايساويش سجدة واحدة في التلت الأخير من الليل بين إيدين ربنا، مايساويش دمعة واحدة تنزل من عينِك وإنتِ بتقري آية من آيات ربنا، مايساويش نظرة واحدة من عينيك وقلبك للسماء وقلبك عايش مع جلال ربنا، مايساويش إنّك تسمعي تفسير آية من كتاب ربنا.

ليه ربنا جعل عقاب الذنب في النار مش في الدنيا؟

هو ليه يا جماعة؟ ليه ربنا ماجعلش عقوبة الذنوب في الدنيا إنما خلّاها في النار وخلّاها في الآخرة –والعياذ بالله–، الدنيا فيها تحذيرات، الدنيا فيها عقوبات، ولكن العقوبة العظمى في الآخرة ليه؟

لإن كل براكين الدنيا، كل زلازل الدنيا، كل أعاصير الدنيا، كل فقر الدنيا، كل هم الدنيا، كل اكتئاب الدنيا، كل ضغوط الدنيا، ماتساويش عقوبة واحد اجترأ على حد من حدود الله، ماتساويش عقوبة إنسان إدَّى ضهره لربنا وتمرد على الله، ماتساويش عقوبة إنسان حارب شرع الله، ماتساويش عقوبة إنسان أطلق نظرُه في الحرام بالعين اللي ربنا أنعم بيها عليه، ماتساويش إنسان سمع الحرام بالودن اللي ربنا مَنّ بيها عليه –سبحانه وتعالى–.

إخواني في الله يعني الموضوع كبير، هَمّ الآخرة هو أعظم حاجة عايزين نوصل ليها؛ عشان نوصل بيها لربنا –سبحانه وتعالى–.

سورة الذاريات تصرخ في القلوب المشغولة بالرزق عن الرازق

النهاردة مع المرحلة التالتة والأخيرة بإذن الله سبحانه وتعالى من دورة صرخات للغافلين اللي كانت المرحلة الأولى هي سورة الطور، سورة الطور اللي بتكلم الملتزم اللي بيلعب، المرحلة التانية سورة ق اللي بتكلم العاصي اللي بيلعب، بعد كده سورة الذاريات المرحلة التالتة اللي بتتكلم عن أكبر قيد حجب الإنسان عن ربنا، عن أكتر شيء شغَل الإنسان عن ربنا، عن أكتر سبب لغفلة الناس عن الله.

سورة الذاريات يا إخواني والله مهما حاولت أفسرها اللي في قلبي تجاه سورة الذاريات أعظم من أي تفسير، اللي في قلبي تجاه سورة الذاريات أعظم من أي كلام أقدر إن أنا أقوله، سورة الذاريات سورة أنا حاسس إنها بتنطق، سورة حاسس إنها بتصرخ في القلوب المشغولة عن الله، سورة بتخليكِ تسْخَري من المنظر الرهيب اللي بيحصل كل يوم والناس بتصحى الصبح علشان الرزق ومابتصحاش الفجر علشان الرَّزَّاق..

سورة الذرايات سورة بتخلينا نفتكر اللي انتحرت لإن هيَّ ما إتجوّزتش اللي بتحبه، الجواز ده رزق، مش هتاخدي حاجة غصب عن الرزَّاق –سبحانه وتعالى–..

سورة بتفكرك باللي جاله اكتئاب لإن هو ما أنجبش، لإن هو الإنجاب ده رزق، كل حاجة رزق..

سورة بتملى القلب بالأمان، وتملى القلب بالسلام، وتملى القلب بالاتصال بالله، وبتعَلُّق القلب بالله –سبحانه وتعالى– ، يعني يا جماعة سورة الذاريات بتتكلم عن هم الرزق أكبر سبب لغفلة الإنسان عن الله –سبحانه وتعالى–.

عجبًا لمن يهرب من الرزاق طمعًا في الرزق!

تخيلوا لو ملك من الملوك ابنه هرب من المملكة وساب المملكة وراح يشتغل، يشتغل بقى في الفاعل ويطَلَّع طوب ويطلع أسمنت ويطلع زلط ومتبهدل، فراحوا قالوله إنت سِبْت أبوك ليه؟ إنت هربت من أبوك ليه؟ قال لهم أنا الحقيقة عايز أكوِّن نفسي، أنا عايز أكوِّن مستقبلي، أنا عايز يبقى معايا فلوس، قالوله إنت مجنون؟ ده إنت أبوك يدِّيك مليارات مش يدِّيك ملايين، ده إنت أبوك يدِّيك أفخم عقارات في الدنيا كلها، ده إنت أبوك ملك!

قالّهم بصراحة برضو أنا فيه سبب تاني خلَّاني أسيب أبويا عشانه، إيه؟ أنا نفسي يبقى عندي وَضْع في المجتمع، أنا نفسي يبقى عندي مَرْكز، يا ابني مركز مين؟ ده إنت أبوك ملِك، ده إنت أبوك يخلِّيك ولي عهد بإمضاء منه، ده إنت أبوك يخلِّيك رئيس وزراء بإمضاء منه، ده إنت أبوك ممكن يخليك ملك، إنت بتتكلم في إيه؟ بقى إنت سايب أبوك عشان الفلوس وعشان المركز وأبوك ملك! أعظم ملك في الملوك!

سبحان الله يا جماعة أهو هوَّ ده الإنسان بالظبط اللي بيعصي الرزاق عشان الرزق، اللي بينسى الرزاق عشان الرزق، اللي بينشغل برزق الدنيا وينسى بسببه رزق الجنة، الرزق الأعظم بتاع الدار الآخرة.

فيلم قصير صامت.. تأمل كيف أن الله يدبر لك رزقك

سورة الذاريات سورة بتتعرض لقضية كلنا يا جماعة يعني موجوعين بسببها، قضية هم الرزق، وبتتكلم عن مفاجآت يا إخواننا، علشان كده أول سورة الذاريات فيلم قصير، فيلم قصير صامت:

المشهد الأول: "وَالـذَّارِيَاتِ ذَرْواً" الـذريات:1 منظر الرياح وهيَّ قاعدة تَذْرُو بخار الماء من على أسطح البحار والمحيطات والأنهار والبرك والآبار والعيون والميَّة قاعدة تطلع "وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً" الريح قاعدة تهيّج بخار الميَّة وبخار الميَّة بيتصاعد.

المشهد التاني: "فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً" الذريات:2 حتى كده حرف الفاء يعني مشهد بيسلّم لمشهد، البداية بتاعت سورة الذاريات بداية إعلامية، فيلم قصير ولكن يزلزل القلب الحيّ..

"فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً" منظر بخار الميَّة قاعد يتصاعد وقاعد يتكثف وقاعد يتجمع مع بعضه لحد ما جمع سحب عملاقة، سحب جبارة، والسحب ماشية ما بين الدول وبعضها.

المشهد التالت: "فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً" الذريات:3، الْجَارِيَاتِ يُسْراً اللي هيَّ إيه؟ السفن المحملة بالبضائع التجارية وهيَّ مسافرة من قارة لقارة، يعني إيه؟ يعني المطر نزل والسحب نَزّلت المطر والنباتات والزروع طلعت والفواكه طلعت والبُهارات طلعت والحبوب طلعت، والناس حصدت كل ده واتحملت في صناديق واتحملت في سفن والسفن مسافرة للتجارة الخارجية من دولة لدولة بتنقل البضائع والطعام والحبوب من دولة لدولة.

المشهد الرابع: "فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً" الذريات:4، الملايكة وهيَّ بتقسِّم الأرزاق بأمر الله –سبحانه وتعالى–.

مشهد تفاحة، تفاحة من بدايتها والريح بتُهَيّج المحيط الهادي، وبتطلَّع بخار الميَّة وبعد كده السحب اتكوّنت، وبعد كده السحب مطَّرت على ولاية من ولايات أمريكا، اتزرع في المكان اللي نزل فيه المطر ده اتزرع تفاح، الناس حصدت التفاح، والسفن بتحرَّك البضائع اللي فيها التفاح ده، التفاح ده اشتراه تاجر جُملة كبير، وزَّعه لتاجر جُملة في البلد بتاعتِك، وزَّعه للتاجر اللي بيبيع على ناصية الشارع اللي فيه بيتِك وجوزِك راجع بيمدّ إيده على التفاحة اللي مقسومة له من أول ما المطر نزل عليها، بيمد إيده على التفاحة اللي مقسومة لبُقّك أو لبُقّ واحد من أولادِك أو لبُقّ جوزِك.

مشهد يا جماعة يخلع القلب، منظر إنّ الثمرة اللي إنتِ بتاكليها دي الكون كله مقلوب علشانها، الرياح مقلوبة علشانها، والسحب مقلوبة علشانها، والسفن والبحار والملايكة والدنيا كلها مقلوبة علشان رغيف العيش اللي إنت هتاكله يا ابن آدم بُكرة الصبح.

أبَعْد كل هذا التدبير الرباني تخشى قلة الرزق؟

وتلاقي واحد حاطط إيده على خَدّه: آكل بُكرة منين؟ أفطر بُكرة منين؟ أجيب لأولادي ياكلوا منين؟ وهوَّ مش حاسس إن الكون كله مقلوب علشان رغيف العيش اللي هيتحط في بُقّ ابنه بُكرة الصبح، الكون كله مقلوب علشان

لقمة الخبز اللي هتتحط في بُقُّه بُكرة الصبح وهو متهيَّأله إن الهم اللي هو شايله ده هو اللي هيرزقه ومش واخد باله إن الكون كله مقلوب علشانه.

مشهد يخلع القلب يا جماعة، مشهد مضْحِك ومُبْكٍ في نفس الوقت، والإنسان غافل ومش عارف الرزق بتاعه ده ربنا مسخَّرله قوة شكلها إيه، قوة كونية عظمى مُسخَّرة عشان كل رزق بيدخل في فمِك أو فمَك، والإنسان شايل الهم، والإنسان مشغول عن الرزاق اللي مرتب له كل القوى الكونية دي كلها، مشغول عن الرزاق بالرزق، ياه إنسان غلبان والله يا جماعة.

احذر أن تنشغل عمَّا خُلِقْتَ لأجله بما خُلِقَ لأجلك

أول السورة بتاعت الذاريات مفاجأة، وآخر سورة الذاريات مفاجأة، آخر سورة الذاريات ربنا بيقول: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" الذرايات:56، إنتوا لسه مفهمتوش؟ أول سورة الذاريات بتتكلم عن الكون اللي مقلوب علشان رغيف العيش بتاعك، بتتكلم عما خلقه الله لأجلك، اللي ربنا خلقه عشانك، وعشان رزقك، ما تكفل الله به لك.

وآخر سورة الذاريات بتتكلم عن "إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" بتتكلم عمَّا خلقك الله لأجله، يبقى آدي بداية السورة، وآدي نهاية السورة، بداية السورة بتتكلم عما خلقه الله لأجلك، ونهاية السورة بتتكلم عما خلقك الله لأجله، الناس اتشغلت بالأولانية، اتشغلت باللي ربنا ضمنهولها، اتشغلت باللي ربنا رتبهولها، اتشغلت باللي ربنا سخَّر جنود السماوات والأرض عشانه، عن اللي ربنا خلقها من أجله، واللي لو عملِته ربنا هييسرلها أرزاقها.

رحلة ممتعة عبر آيات سورة الذاريات

حاجة خطيرة قوي، موضوع خطير قوي، أنا بأعتبر سورة الذاريات دي أمن قومي لحياتنا، وكل ما هندخل في عنصر من عناصر السورة يا إخواني بالذات لما هندخل في عنصر مقاصد السورة، أو الترابط الموضوعي بتاعها، سورة الذاريات مقاصدها إيه؟ هتتكلم عن 3 مقاصد يخلعوا القلب، من ضمنها: راحة البال، من ضمنها: قلوب في السماء، من ضمنها: التخلُّص من هَمّ الرزق، من ضمنها: الانطلاق إلى الله.

رحلة بإذن الله تبقى ممتعة وإحنا عايشين مع هذه الآيات العظيمة.

خطورة قضية الرزق

قضية الرزق قضية خطيرة جدًّا، قضية الرزق من خطورة قضية الرزق إن هيَّ أكبر قضية وأكبر قيد شَلّ الإنسان، شَلّ الإنسان عن العبادة، فيه يا إخواننا إخوة ملتزمة وأخوات ملتزمات سابوا الشغل الدعوي؛ عشان الرزق، يقولّك أنا معنديش وقت أشتغل للدين وأشتغل للدعوة، يا ابني إنت لما بتشتغل عند ربنا الرزاق بيرزقك عطاءات خاصة في الدنيا قبل الآخرة.

قضية الرزق قضية خطيرة قوي، قضية من خطورتها إن إحنا عدم فهمنا ليها هو سبب شللنا في الحياة، ولو فهمناها

صح هتبقى أكبر دافع يخلينا نقرَّب من ربنا، هتبقى أكبر دافع يخليكِ تقومي قيام الليل بين إيدين ربنا، هتبقى أكبر دفعة تخليك تشتغل في الدعوة وتتكلم عن ربنا، هتبقى أكتر دافع تخليكِ تضحي عشان ربنا، يخليكِ تلبسي حجاب أمهات المؤمنين عشان ربنا، ليه؟

لإنك لو عرفت إن الرزق بإيد الرزاق وعرفت إن الرزق بسبب الطاعة وبسبب العبادة زي ما سورة الذاريات بتتكلم هتقدر إنك إنت يبقى هم الرزق أو دافع الرزق يبقى أكبر حاجة تقرَّبك من ربنا.

إيه هو الرزق يا جماعة؟ الرزق هو ما لا يملكه مخلوق لمخلوق، ولا يستغنى عنه مخلوق، الحاجة اللي مفيش حد يقدر يملكها لحد، وفي نفس الوقت مفيش حد يقدر يستغنى عنها، هو ده الرزق، عشان كده من خطورة قضية الرزق إنه أكبر سبب للهم، أكبر سبب علميًّا للاكتئاب على وجه الأرض هو الفقر، أكبر سبب للاكتئاب أكبر سبب للتوتُّر، أكبر سبب للانتحار.

من صور الجهل بالرَّزَّاق

الراجل اللي عندنا هنا في المنصورة مراته مش معاه غير عشرة جنيه، وعنده عيال، وزوجته بتقولُّه هنتعشى إيه؟ جعانين والعيال جعانة هنعمل إيه؟ قالتله طب انزل هاتلنا إزازة زيت وكيلو بطاطس أحَمَّرُه للعيال، نزل ماسك العشرة جنيه يجيب إيه بالعشرة جنيه؟ مش عارف يجيب بيها حاجة، مشى على كوبري طلخا هنا قاعد يقول الزيت غِلِي، والسكر غِلِي، والبطاطس غِلت، وِصْل للحظة يأس –والعياذ بالله– رمى نفسه من على الكوبري نزل مات منتحر، ليه؟ بسبب هَمّ الرزق، الراجل ده لو كان دخل جامع وعيَّط لربنا وقالُّه ارزقني يارب، وقالُّه يارب ادِّيني يارب، افتح عليَّ يارب.

من صور معرفة الرَّزَّاق

أحد إخواننا كان في عمرة، والفلوس اللي معاه نفذت، ففِضل يطوف حوالين الكعبة ويبكي لربنا، يارب أنا عند بيتك، ومش معايا فلوس، مش معايا فلوس حتى آكل، هذا الأخ يا إخواني يعني واحد –الكلام اللي بأقوله لكم ده مش بأقولُكم قصة مثلًا قريتها في كتاب عن القرون الوسطى يا إخوانا–، واحد دخلُّه من وسط الناس اللي بتطوف قالّ ّ ُه إنت فلان؟ قالُّه: آه، قالُّه: خُد الظرف ده، ومشى لا يعلم –ظرف مليان فلوس–، هو ميعرفش ده مين أصلًا ولا ده إيه، هو واحد بيعيط وبيقول يارب ارزقني ربنا رزقه الله قادر.

إن إحنا نستعيد الثقة في إن الله هو الرزاق، نستعيد الثقة في قُدْرة الله على الرزق بأسباب وبدون أسباب، قضية الرزق قضية أكبر سبب للهم، أكبر سبب للاكتئاب والانتحار هو حَمْل هم الرزق، عشان كده سورة الذاريات يا جماعة سورة الذاريات بتتكلم عن إزاي إن إحنا نفهم إن الرزق بإيد ربنا.

ما هو الرزق؟

هو إيه الرزق الأول؟ الرزق.. الجواز رزق، إنّك إنتِ يجيلك عريس يرضيكِ رزق، الجوازة الحلوة رزق، إن ربنا يرزقَك عروسة وإنت قاعد تلِفّ بقالك سنتين على حد يجيبلك عروسة ومش لاقي رزق، حب جوزِك ليكِ رزق، الأولاد، الذرّية رزق، إن ربنا يهدي أولادَك في المذاكرة رزق، إن ربنا يهدي أولادك للدين وللإيمان وللأخلاق رزق، إن ربنا يهديلك مراتك رزق، حُبّ الناس رزق، الذرية الصالحة رزق، كل حاجة.. الرؤية الصالحة، الصحبة الصالحة، كل ده رزق..

إنك تاخد الماجستير أو الدكتوراه اللي تاعبينك، الشهادة رزق، النجاح رزق، الشفاء رزق، الوظيفة رزق، الرزق مش الفلوس بس يا جماعة، الرزق ده موضوع كبير جدًّا جدًّا جدًّا، الرزق ده مفهوم خطير، إنك تذاكر السؤال اللي هيجي بكرة في الامتحان في الميدتيرم ده رزق، إنك إنت ربنا يفتح نفسك إنك تقعد على المكتب تذاكر ده رزق.

رزقك بيد الله.. كن موقنًا بذلك

الرزق ده كلمة كبيرة جدًّا جدًّا جدًّا، الناس شايلة الهم؛ عشان كده السورة بتقول لكل واحد شايل هم الرزق، لكل واحد عشان الرزق أغضب الرزاق، عشان الرزق فقد الاتصال بالرزاق، وفقد أعظم سبب للرزق، عشان الرزق حارب الرزَّاق، عشان الرزق إدَّى ضهره للرزاق "وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّاً" هود:92، بتكلمه بتقولُّه ايه؟ بتقوله "إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ" الذاريات:5، صدقوا ربنا يا بشر، صدقوا ربنا يا ناس "إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ" بعد ماربنا بيقول: "وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً * فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً" الذاريات:1،2، بعد ما ربنا جاب المنظر المبهر في الكون وهوَّ مقلوب علشان رغيف العيش بتاعك، ربنا بيقول: "إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ" مش مصدقين ربنا ليه؟

تأمل كيف تتجلى قدرة الله في رزق طائر النعاب

من الآيات الكونية التدبرية اللي بتزلزل قلب الواحد: ابن الغراب، ابن الغراب طير كده "النعاب" الغراب لما بيفقس البيض بتاعه مبيطلعش طير أسود زي أبوه وأمه، بيطلع طير أبيض اسمه النعاب، فالغراب لما بيلاقي ابنه أبيض فبيُنكِره، دا كإنه مش ابنه، فبيرميه، الأم والأب بيرموا ابنهم، يعني كائن يا جماعة مشلول عاجز أعمى لسه مولود مش شايف أصلا ماعندوش جناحات يطير بيها، ميعرفش يعني إيه رزق أصلًا، ميعرفش يفكر، هوَّ كائن أصلًا كائن ضعيف، مرمي، هيموت، وأمه وأبوه باب الرحمة الوحيد على وجه الأرض رماه، هيروح فين الكائن الصغير اللي اسمه النعاب ده؟

الله –سبحانه وتعالى– يرزقه إنّ يُفرَز من عند منقاره ريحة تجذب الديدان، الديدان اللي المفروض أمه وأبوه يلفُّوا الدنيا كلها يجيبوله الديدان يحطوها في بُقُّه، لما أمه وأبوه رموه ربنا خلَّى الديدان هيَّ اللي تيجي عند بُقُّه فيأكل الديدان اللي جات لحد عنده، الرزق اللي جِه برجليه لحد فمه، لحد ما يكبر والريش الأبيض يروح ويطلع ريش أسود أمه وأبوه يعرفوه ويأتنسوا بيه ويألفوه يقوموا ياخدوه ويكملوا معاه مسيرة التربية، الله قادر يا جماعة.

كل شيء بيد الله

"إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ" إن إحنا نصدَّق ربنا –سبحانه وتعالى– علشان كده سيدنا موسى لما أراد أعظم شيء في الوجود كله إنه ينظر لوجه الله قال ايه؟ "رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ" الأعراف:143، طب لما أراد أبسط شيء في الوجود كله عايز يأكل جعان "فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ" القصص:24، عارف إن كل حاجة في إيد ربنا مصدَّق ربنا، مصدق إن ربنا بإيده كل شيء "إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ".

قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الذين يشككون في قدرة الله

سوره الذاريات بتقول ايه؟ بتقول إيه للناس اللي شاكَّة في الرزق، بتقولهم: "قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ" الذاريات:10، الخراصون: الطعانين في الدين، اللي قاعدين في برامج التوك شو يخوّفوا الناس، لو خلِّفتوا عيال كتير هتأكَّلوهم منين؟ لو البلد ولو مصر كل واحد خلف على راحته هنجيب للناس أكل منين؟

"قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ" كإنك بتقول لواحد يتك قَطْع لسانك يا اللي بتشكك في قدرة ربنا، اللي خلق كل نفْس قادر إنه يخلق لها رزقها، هوَّ الأعظم إن ربنا يخلق تفاحة ولَّا عود قمح ولَّا إن ربنا يخلق بني آدم؟ إذا كان خلق البني آدم مش هيخلق له أكلُه وشُربه؟ مش هينزلُّه من السماء المطر بتاعه والمايَّة اللي يشربها "قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ" اللي شاكِّين في قدرة ربنا، واللي بيشككوا الناس في قدرة ربنا، وفي قدرة الرزاق.

علّق قلبك بمنابع التقسيم لا بمراكز التسليم

سوره الذاريات بتكلِّم اللي شايلين هَمّ الرزق بتقولُّهم: "وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ" الذاريات:22، اطلعوا بقى، اعلوا بقى، علقوا قلبكم بالسماء مش بالأرض، بدل ما إنتوا قاعدين تجروا جَرْي الوحوش على الرزق في الأرض، الأرض دي مراكز التسليم، والسماء دي منابع التقسيم، خلُّوا قلبكم يتعلق بمنابع التقسيم، مش بمراكز التسليم.

"وَفِي السَّمَاءِ" تقديم للتخصيص، في السماء، كل أحلامِك في السماء، خلِّي قلبِك يهيم في السماء، خلِّي قلبَك يطير في السماء، كل أحلامك، كل اللي إنت عايزه دنيا وآخرة في السماء.

الله هو الرزاق.. الرزق بيده فقط

سوره الذاريات بتكلِّم اللي شايل هَمّ الرزق، بتقولُّه: "إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ" الذاريات:58، إن الله هو الرزاق، هو الذي يملك ليك رزقك، "هو" يعني مش "إن الله رزاق"، لأ، ومش "إن الله الرزاق"، لأ، إن الله هو، هو، كإن الناس بيتهيألها إن الرزق في إيد حد غيره..

كإن الموظف بيتهيأله إن الرزق في إيد مدير الشغل، كإن البشر بيتهيألهم إن رزقهم في إيد بعض، كإن اللي نفسه يتجوّز واحدة بيتهيألُه إنها في إيد أبوها، هيَّ لا في إيد أبوها ولا في إيد نفسها، هيَّ في إيد ربنا، عامل ربنا وربنا يجيبلك الخير ويسوقه إليك، ربنا بيقول للبشر ربنا هوَّ الرزاق مش غيره.

الله ذو القوة.. القوة كلها ملك لله

"إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ" ذُو الْقُوَّةِ يعني إيه يا جماعة؟ في فرق بين "القوي" وبين "ذو القوة"، ذو القوة اللي بيملك القوة كلها، علشان كده بداية السورة أربع قوى كونية جبَّارة: "الرياح، السحب، البحار، الملائكة"، أربع قوى كونية، البحار دي لما بتقلب موجة واحدة منها تعمل تسونامي، تغيَّر جغرافية الأرض، الريح لما بتقلب إعصار نيو كارولينا قلِب أمريكا، دمَّر المليارات اللي قاعدين يكوِّنوها من عشرات السنين، القوى الكونية الجبارة دي كلها جنود، جنود في جيوش الملك، يبقى الله ذو القوة –سبحانه وتعالى– إن إحنا نعرف قوة ربنا، إن إحنا نعرف ربنا قوي أد إيه.

أيام ما كانوا بيبنوا السد العالي في مصر، فكان في المكان اللي هيبنوا فيه السد العالي فيه معبد، معبد فرعوني، فالعالم قال إن المعبد ده مينفعش يتهدّ علشان يتعمل السد العالي، وعلشان يتنقل لازم بقى مجهود رهيب في تقطيع المعبد ونقْل حتة حتة، سبعين دولة اشتركوا في تقطيع المعبد ونقله من مكان لمكان، سبعين دولة..

ذكرْت قَوْل الله –سبحانه وتعالى–:

"قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ" النمل:40، الله أكبر، ده واحد عَبْد من عبيد ربنا، جندي من جنود ربنا، يقدر ينقل عرش بلقيس من اليمن للقدس قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ، سبعين دولة بينقلوا معبد.

الله المتين.. قادر على تلبية متطلباتنا جميعًا

"إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ" يعني إيه المتين يا جماعة؟ يعني الكرسي اللي أنا قاعد عليه ده لو قعد عليه واحد وزنه مية وخمسين كيلو آه يشيل بردو، طب مائتين كيلو؟ لأ ممكن يقوم إيه؟ ممكن يقوم مكسور بيه، ممكن يقوم واقع بيه، إنما كرسي متين يعني إيه؟ يعني لو واحد وزنه مائتين وخمسين كيلو أو ثلاثمائة كيلو وقعد عليه بردو الكرسي يشيله، أهو هوَّ ده المتين.

عارفين يعني إيه المتين يا جماعة؟ يعني قَوْل الله –عز وجل– في الحديث القدسي:

"لو أن أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجِنّكم، قاموا في صعيدٍ واحد؛ فسألوني؛ فأعطيت كل إنسان مسألته.." لو البشر من أيام سيدنا آدم ليوم القيامة قاموا كلهم في مكان واحد، وكل واحد رفع إيده طلب من ربنا كل ما يريد في نفس اللحظة في نَفْس النَّفَس، واحد يقول يارب أنا عايز قَدّ الكرة الأرضية دهب، وواحد يقول يارب عايز قَدّ مجرة التبانة مُلك..

".. فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته.." مرة واحدة خزاين ربنا اتفتحت ونزل منها عطاءات ليهم كلهم في ثانية واحدة من غير لا خطة خمسيَّة ولا تبرُّم في العطاء ولا.. "..مانقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخْيَط إذا أُدْخِلَ البحر.." صحيح مسلم، إبرة كده اتحطِّت في المحيط الأطلنطي وطلعت، أخدت إيه؟ و ده إيه؟ ده من خزائن ربنا "ما نقص ذلك من مُلْكي" يا إخواننا يعني اللي في خزائن ربنا ده غير قُدْرة ربنا أصلًا، يعني ربنا يقدر يخلق قَد الخزائن دي

مليارات المرات، خزائن ربنا بس مانقصش منها حاجة، ايه ده؟ المتين، يعني إيه المتين؟ يعني ارمِ حمولك عليه، ارمِ حمولِك على ربنا.

كنا لسه دلوقتِ بأتدبر مع بعض إخواني في سورة طه، سيدنا موسى رفع إيديه: "قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي" طه25:32.

11 آية دعاء، سيدنا موسى رفع إيده كده 11 آية قعد يطلب يطلب يطلب، وبعدها ربنا بيقولُّه: "قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ" طه:36، قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ، الموضوع بسيط جدًّا في قدرة ربنا.

أهو ده المتين، المتين يفهِّمَك ليه أبو بكر الصديق قال في رحلة الهجرة لما النبي قالُّه: "ماذا تركت لأهلك؟" قال: "تركت لهم الله يا رسول الله" أنا أخدت الرزق معايا وأنا جاي معاك، بس سبتلهم الرزاق، تركت لهم الرزاق وأخذت منهم الرزق، تركت لهم الله ورسوله.

عَلِّق قلبك بالله يأتِك الرزق من حيث لا تحتسب

يبقى سورة الذاريات دي أمْن قومي لحياتنا، سورة ثمرتها هي تعلُّق القلب بالله في الجواز، تعلُّق القلب بالله في الذرية، إن إحنا نمشي بعد كده بقى قلوبنا مُعَلَّقة بالله، ومُعَلَّقَة بالسماء في كل أحلام حياتنا، في الفلوس، في كل حاجة مُعَلَّقَة بالله.
والله يا إخواني أخ لسه جايلي إمبارح بيقولِّي أنا وقفت أساعد مع الإخوة، بيقولِّي اشتريت شقة وبعد كده انشغلت عن المحل بتاعي، وقفت أساعد مع الإخوة في بناء المسجد، بيوَسَّعوا المسجد، بيقول قعدت 15 يوم مش فاضي للمحل بتاعي؛ علشان توسيع المسجد، بيقولِّي الشقة جالها بيعَة بيقولِّي لسه شاريها، زيادة قُرْب المية ألف جنيه بيقولِّي اشتغلت 15 يوم كإنّ كل يوم ربنا مديني عليه خمسة آلاف جنيه كده، اليوم كده..

يا إخواننا إن الله هو الرزاق، سورة الذاريات بتخلِّينا تتعلق قلوبنا بالله، اللي عايز جواز قلبه يتعلق بالله، اللي عايز ذرية، اللي عايز شفاء، الطالب اللي نفسه ينجح، اللي عايز شهادة، اللي عايز ماجستير، دكتوراه، اللي عايز ربنا يملأ قلوب الخلْق بالحب ليه، اللي عايز صُحبة صالحة، اللي عايز رزق الهِداية، اللي عايز ربنا يهديله أولاده، اللي عايزة ربنا يهديلها جوزها ويحببه فيها، اللي عايزة... كل حاجة رِزْق من الله –سبحانه وتعالى– "إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ".

زمن نزول سورة الذاريات

هنبدأ رحلتنا مع سورة الذاريات يا جماعة أول حاجة بزمن نزول السورة وعلاقتها بالسيرة النبوية، أول حاجة لازم نفهم السورة دي نزلت إمتى علشان نبدأ نفهم الأحداث بتاعتها إيه الواقع اللي نزلت فيه، قُلنا يا جماعة إن زمن نزول السورة ده خطير جدًّا، خطير في إيه؟

لماذا البدء بزمن نزول السورة؟

- حتى لا نكون مثل العلمانيين

أول حاجة: علشان مانبقاش علمانيين في الدين، هوَّ العلمانية هي فصل الدين عن الواقع، فَصْل النص عن الواقع، أنا لَمَّا آخد السورة وأنا مش فاهم هيَّ نزلت في أنهي واقع، أنا كإني بفصل الدين عن الواقع، يبقى علشان مانبقاش علمانيين.

- لأن المعايشة أساس الفهم

الحاجة التانية: لإن أهم سبب للفهم هوَّ المعايشة، عايزة تفهمي سورة الذاريات عيشي في نفس الواقع اللي نزلت فيه سورة الذاريات، لو عِشتِ في نفس الأزمة اللي الصحابة كانوا عايشينها والسورة دي نازلة هتعيشي المشاعر الإيمانية الجبارة اللي الصحابة عاشوها، المعايشة أساس الفهم، قاعدة في غاية الخطورة، إن إحنا نعيش نفس الواقع بتاع مكة، نفْس الواقع بتاع شعب أبي طالب وعام الحزن والمرحلة الجهرية ودار الأرقم بن أبي الأرقم، والواقع بتاع الجهاد في المدينة، لما نعيش الواقع اللي نزل فيه القرآن هنقدر نفهم القرآن.

- زمن نزول السورة هو مفتاح الكنز

الحاجة التالتة يا جماعة من أهداف معرفة زمن نزول السورة: إن إحنا للأسف الشديد كتير من الملتزمين والملتزمات no how يعني إيه نو_هاو؟ مش عارفين إزاي، يعني لما بستقبل مكالمات الإخوة والأخوات أنا عايز أطلب علم أطلب إزاي؟ أنا عايز أتعلم الدعوة أتعلم إزاي؟ أنا عايزة أربي أولادي أربيهم إزاي؟ أنا عايزة أخلي بنتي تصلي أخليها تصلي إزاي؟ أنا عاوز أنشئ بيئة إيمانية أنشئها إزاي؟ أنا عايز أصلح قلبي إزاي؟ عايزين نغيَّر الواقع إزاي؟ no how علشان كده سلسلة بإذن الله سبحانه وتعالى أتمنى على الله إن الله يعينني إن أنا أعملها وهعتبرها من سلاسل حياتي، سلسلة اسمها: "كيف وأخواتها" كيف بقى كُلّ إزاي، إزاي أصلح قلبي، إزاي أخشع في الصلاة، إزاي نغيَّر الواقع، إزاي كل هذه الأشياء، يعني قضية إن معرفة زمن نزول السورة ده كإن فتحنا الكنز بتاع السورة وطلَّعنا المجوهرات اللي فيه.

شواهد نزول سورة الذاريات في عام الحزن

طب زمن نزول سوره الذاريات إمتى؟ هناك شواهد قوية جدًّا جدًّا جدًّا إن سورة الذاريات نزلت في عام الحزن، الله! زي ق وزي الطور اللي معاها في نفس الدورة دورة صرخات للغافلين؟ زي ق وزي الطور، إيه الشواهد دي؟

- نزلت بعد سورة الأحقاف

رقم واحد: إنها نزلت بعد سورة الأحقاف، سورة الأحقاف نازلة إمتى؟ سورة الأحقاف اللي آخرها "وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ" الأحقاف:29، لما النبي راح الطائف وانطرد من الطائف ووقف يصلي ويبكي فجِه جن سمعوا القرآن، يبقى سورة الأحقاف في عام الحزن، رحلة الطائف في عام الحزن، وسورة الذاريات بعد الأحقاف يبقى الذاريات إيه؟ عام الحزن.

- ترتيبها في المصحف بين ق والطور

الشاهد التاني: إن سورة الذاريات قبلها "ق" اللي في عام الحزن، وبعدها الطور اللي في عام الحزن، يعني هيَّ في وسط شوط من السور، وبعدها النجم اللي في عام الحزن بردو، يبقى ده بردو شاهد إن السورة ممكن تكون متناسبة زمنيًّا مع السور اللي حواليها.

- أسلوب السورة نفس أسلوب سور عام الحزن

الشاهد التالت: إنه نفس الأسلوب يا جماعة يعني سورة ق آخرها ايه؟ "فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ" ق:45، طيب سورة الذاريات آخرها إيه؟ "وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ" الذاريات:55، طب سورة الطور آخرها إيه؟ "فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ" الطور:29، يعني ذَكِّرْ ذَكِّرْ ذَكِّرْ، سورة الغاشية "فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ" الغاشية:21، الغاشية بردو من سور عام الحزن "فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ"، يبقى في عام الحزن كإنّ المعنى: أوعوا تبطَّلوا دعوة بسبب ضغوط الواقع.

لماذا التَّكَلُّم عن الرزق في عام الحزن؟

كل دي شواهد إن سورة الذاريات من سوَر عام الحزن، وده هيفتح لنا آفاق جبَّارة يا جماعة هوَّ ربنا بيتكلم عن الرزق في عام الحزن ليه؟

ما الصحابة لسه خارجين من شعب أبي طالب، خارجين من مجاعة، مكة البلد اللي بيُجْبى إليها ثمرات كل شيء، ربنا قال: "أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ" الفجر:14، إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يعني ذو مجاعة، يعني الصحابة عاشوا مجاعة في مكة البلد اللي فيها الأرزاق كلها بسبب الحرب عليهم في أرزاقهم في شعب أبي طالب فلسه خارجين من حرب على أرزاقهم..

وشوية وهينطلب منهم الهجرة والهجرة ابتلاء في الرزق، طب أسيب محلي إزاي؟ أسيب وظيفتي إزاي؟ وأروح في بلد معرفش هآكل منها منين وأشرب منها منين..

يبقى كان في ابتلاء شديد في الرزق يا جماعة فنازلة سورة الذاريات للصحابة في هذا الواقع الصعب بتقولّهم أوعوا تنشغلوا عن الدين، أوعوا تنشغلوا عن الدعوة، أوعوا تنشغلوا عن الله، كمِّلوا شغل، كملوا طريق نصرة دين الله وما

تخافوش على رزقكم ربنا هيرزقكم، ربنا هيكفيكم، أوعوا تخافوا من الهجرة، أوعوا تخافوا من تهديدات أهل الشعب، ما تخافوش على رزقكم؛ لإن الرزق بيد الله وربنا هيرزقكم –سبحانه وتعالى–.

عشان كده لازم نفهم الواقع اللي نزلت فيه السورة.

أهم مايميز عام الحزن

عام الحزن يا جماعة، جمع ما بين ثلاث حاجات:

الحاجة الأوّلانية: ابتلاءات في الرزق، لإن مكة نفسها فيها ضغوط في مسألة الرزق على الصحابة، أهل الباطل بيضغطوا على أهل الحق بإيه؟ إنهم يحاربوهم في أرزاقهم، ففيه ابتلاءات في الرزق، بل أحيانًا فيه ابتلاءات دنيوية تانية، زي النبي –عليه الصلاة والسّلام– لما مات ابنه القاسم وابنه عبد الله، أهل مكة المشركين سخروا من النبي، قالوا إيه؟ إنه أبتر، أبتر يعني ملوش ذرية، ملوش أولاد هيشيلوا اسمه من بعده، فربّنا قال له:

"إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" الكوثر:1.

النبي صبر على ضغوط الدعوة وتهديدات أهل الباطل، وفي نفس الوقت على الابتلاءات القدريَّة، ممكن يبقى في ابتلاء في الرزق، ابتلاء في أمور أولاد لِناس شغَّالة للدين؟ ممكن، زيهم زي البشر يا جماعة، فالنبي صبرُه على الابتلاءات ده، ربنا إدَّاله نهر الكوثر بسببه.

فعام الحزن جمع ما بين ثلاث حاجات: الحاجة الأولانية: ابتلاءات في الرزق –ابتلاءات دنيوية–.

الحاجة التانية: تهديدات في الدعوة، تهديدات من أهل الباطل، وتخويف من أهل الباطل، وتعذيب من أهل الباطل.

الحاجة التالتة يا إخواننا: النفوس نفسها، ما أنا بني آدم يارب، أنا يارب أنا نفسي في الدنيا، أنا برضو لما بشوف دنيا ومُتَع، أنا نفسي فيها، يبقى الطبيعة النفسية بتاعت الصحابة كبني آدمين وكبَشر، إن هُمَّ مش قادرين يستحملوا الضغط الدنيوي اللي كانوا فيه.

في ظل هذا الواقع الصعب لابد من الثبات والتَّقَوّي بالله

الواقع ده بيفهِّمنا إن اللي بيعمل لدين الله وبيُنصر دين الله، لازم يبقى إنسان قوي، لازم يبقى إنسان صامد، لإنه أحيانًا هيتعرَّض لابتلاءات شديدة جدًّا، سورة الذاريات نازلة في هذا الواقع الصَّعب عشان تِطمِّن قلوب الصحابة، وعشان تقول لهم كمِّلوا انطلاق إلى الله، علَّقوا قلبكم بالسماء، ربِّنا هيفرجها عليكم بسبب عبادتكم وجهدكم في الدعوة، لا تخافوا من أهل الباطل، اثبتوا واصمدوا واتَّصلوا بالله –سبحانه وتعالى–.

مقاصد سورة الذاريات

النقطة التانية اللي هنتكلم عنها في سورة الذاريات بإذن الله سبحانه وتعالى يا إخواني وأخواتي في الله، اللي هيَّ الترابط الموضوعي لسورة الذاريات، إيه موضوع سورة الذاريات؟ أو هنسمّيها مقاصد السورة، السورة ليها ثلاث مواضيع أو ثلاث مقاصد يا جماعة، إيه الثلاث مقاصد بتوع السورة؟ ثلاث مقاصد عظيمة جدًّا هتُحلِّق بقلوبنا في السماء.

- التَّخَلُّص من هَمّ الرزق

المقصد الأول والمقصد الأعظم في سورة الذّاريات وهو التَّخلُّص من هم الرّزق، إن إزاي إن حنا نتخلّص من هم الرّزق، إزاي؟ ده أعظم مقصد في السورة، وأكبر مقصد، وأوضح مقصد في السورة، عشان كده سورة الذّاريات هي السورة الوحيدة في القرآن كله اللي ذُكر فيها اسم الله الرَّزَّاق، "إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ" الذاريات:58، اسم الله الرَّزَّاق لم يُذكر في القرآن كله في المِيَّة وأربعة عشر سورة غير مرَّة واحدة وبس في سورة الذَّاريات، يبقى اللي مش هيفهم اسم الله الرَّزَّاق في سورة الذَّاريات صعب إن هو يفهمه في أي مكان آخر.

يبقى المقصد الأول والموضوع الأول وهو علاج هم الرِّزق ده المقصد الأعظم.

- قلوب في السماء

المقصد الثاني: راحة البال، لو هم الرّزق اتشال بقى، راحة البال أو هنسميها قلوب في السماء، سورة الذّاريات ياجماعة بتتكلِّم عن قلوب مُعلّقة تحت عرش الله، زي ما هناخد إن شاء الله واحنا بنتكلِّم عن هذا المقصد، لما نجيب السورة من أولها لآخرها، بتتكلِّم عن ناس قلبها في السماء، قلبها طاير في السماء، طاير في العبادة، وطاير في الحياة، قلوبٌ في السماء، راحة البال، الناس اللي الهم تعبها والاكتئاب خنَقها، وضغوط الحياة تعبتها، ونفسها إن بالها يرتاح، راحة قلوب الشباب، الشباب اللي نفسهم بالهم يرتاح واللي نفسهم قلوبهم تُحلِّق في السماء، ده الترابط الثاني.

- الانطلاق إلى الله

الترابط الثالث أو المقصد الثالث في السورة: الانطلاق إلى الله، ماهو الحاجة الأولانية التّخلّص من هم الرّزق، فَلمّا اتخلّصوا من هم الرّزق، القلوب حلَّقت في السماء وحصل راحة البال، فلمّا القلوب حلّقت في السماء حصل انطلاق الجوارح إلى الله، عشان كده سورة الذّاريات من أولها بتتكلِّم عن كون مُنطلق إلى الله، الريّاح، والسُّحب، والبحار، كل دي عبيد لله مُنطلقة إلى الله، وبتتكلِّم عن ناس مُنطلقة في العبادة، وناس مُنطلقة في الدعوة، وبتتكلِّم عن تائبين مُنطلقين إلى الله، "فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ" الذاريات:50، يبقى ده الترابط الثالث، الانطلاق إلى الله.

المقصد الأول: التَّخَلُّص من هَمّ الرزق

ناخد أول مقصد من مقاصد سورة الذّاريات يا جماعة وهو علاج هم الرّزق والتّخلّص من هم الرّزق، سورة الذّاريات بتكلِّم اللي شايل هم الرّزق بتقول له آه، آه لو شُفت الكون كله وهو مقلوب عشان رزقك، آه لو شُفت الطَّائعين اللي بيجروا في الدعوة وفي العبادة وربّنا بيرتِّب لهم رزق في الدنيا وفي الآخرة محدش يقدر يناله، آه لو شُفت الخراب

اللي حصل في أرزاق العصاة اللي عصوا ربنا عشان الرزق، الشاب اللي راح يبيع خمور عشان الرّزق، أو الإنسان اللي بياكل ربا بنوك عشان الرّزق، أو اللي بيشتغل مهنة حرام في كليبّات ولّا، ولّا... عشان الرّزق، أو اللي بيبيع دخّان ومخدرات عشان الرّزق، آه لو شفت الخراب اللي في أرزاقهم اللي بيترّتّب لهم بسبب إنهم عصوا الرَّزَّاق عشان الرّزق، آه لوتشوفوا قدرة ربّنا في الكون كله، وفي خَلْق الكون كله، هتعرفوا ربّنا قادر على رزقكم قدِّ إيه، السورة كلها يا جماعة طلبات في مسألة الرّزق.

الكون كله مقلوب لترتيب أرزاقنا

مقدمة السورة صدمة في أمر الرّزق، زي ما اتكلّمنا دلوقتي، "وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا"، الريّاح، "فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا"، السّحاب، "فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا"، البحار اللي بيجري فيها السفن، "فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا"، الملائكة، الكون كله مقلوب عشان ترتيب الأرزاق بتَعتنا.

توكلوا على الله فأثابهم الله

بعد كده أول صفحة في السورة، صدمة في مسألة الرّزق، أول صفحة في السورة يا جماعة ربّنا بيقول: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ" الذاريات:15، بيكلّم عن رزق الجنّة، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، طب في سور تانية ربّنا قال: "فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ" الطور:17، إشمعنى في الذّاريات عيون؟ لإن عيون الماء إنت ما بتبقاش شايف مصدر الميَّة جايَّة منين، ولكن إنت شايف الثمرة، شايف الميَّة في النهاية..

دول كانوا في الدنيا كده، كانوا متوكلّين على الله، ما بيفكّروش الرّزق هييجي منين، ولكن هُمَّ موقنين إن الرزق جاي جاي، فربنا إدَّاهم جزاء من جنس اليقين بتاعهم، والتوكّل بتاعهم.

"آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ" الذاريات:16، الناس دي منظر عطاءات خاصة، منظر وربّنا بيدّيهم عطاءات لا يأخذها أهل الجنَّة كلهم، ولا يُعطاها غيرهم في الجنَّة نفسها، يعني الناس دي ربنا فتح عليها في رزق الجنّة.

طب ليه ربنا فتح عليهم في رزق الجنة، ليه؟ لما تخلصوا من هم الرزق وانطلقوا في العبادة، "كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" الذاريات:16،17، كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، ربّنا بيوصف النوم بتاعهم، يعني لما آجي أقول لك الأول على الدفعة، تقُل لي ليه؟ بيذاكر أدّ إيه؟ هقُلَّك مش هوصف لك مذاكرته، ده أنا هوصف لك نومه، دا أنا لو وصفت لك بس منظر النوم بتاعه هتعرف الراجل ده كان بيذاكر أد إيه، ده ماكانش بينام بالليل، ده ما كانش بينام غير ساعة أو بينام مثلًا نص ساعة في اليوم ولا حاجة، "كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ"، بيناموا زي نوم الطير كده، الهُجوع شوية في أول الليل ويصحوا يكمّلوا طول الليل صلاة..

"وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ"، ربنا ما جابش صلاتهم، ربنا جاب حالهم في أول الليل في النوم، وحالهم في آخر الليل، لما الناس خلاص بتبقى داخت وتعبانة حتى اللي بيصلوا قيام، وهُمَّ قاعدين يستغفروا في الأسحار، في نهاية الليل عزائم

جبَّارة، لما الناس دي انطلقت في العمل الصالح، لما الناس دي اتخلَّصت من هم الرِّزق وانطلقت في العبادة، ربنا عمَلّهم إيه؟

"وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ" الذاريات:19، أموالهم! هوَّ واحد سهران طول الليل بيصلِّي عنده وقت يشتغل بالنهار؟! طب المفروض هينام طول النهار بقى عشان يقدر يصلِّي طول الليل، إنما ده الناس دي ياجماعة ربِّنا فتح عليها، وأفاض عليها وربِّنا بيقول: "وَفِي أَمْوَالِهِمْ" يعني ربِّنا إدَّاهم من جميع أنواع المال، يعني ربِّنا فتح عليهم من جميع أنواع الرِّزق، يعني مفاجأة يا إخواننا، إنّ اللي أطاعوا الله –سبحانه وتعالى– ربّنا فتح عليهم في الرِّزق.

عطاءات خاصة للعاملين لدين الله

بعد كده في أول صفحة برضو قصة سيدنا إبراهيم، "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ" الذاريات:24، سيدنا إبراهيم أكتر واحد لفّ الدنيا كلها في الدعوة إلى الله، شوفوا يا إخوانا ربّنا إدّاله رزق إزاي؟

"هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ" الذاريات26:24.

عجل! عجل يعني بعشر آلاف جنيه، يعني واحد جاي له تسع ضيوف ما يعرفهمش أصلاً، "قَوْمٌ مُّنكَرُونَ" يدبح لهم عجل! يعني معناها سيّدنا إبراهيم عنده كم عجل؟ وسيدنا إبراهيم جاب الفلوس دي منين؟ واحد شغَّال في الدعوة ليل نهار، وقاعد يلفّ في الدعوة إلى الله ليل نهار، جاب الأموال دي كلها منين؟

وكمان زوجته "فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ " الذاريات:29، زوجته السيِّدة سارة دي كانت ملكة جمال العالم وده رزق، إن ربِّنا يرزق داعية إنه يتزوج من أجمل امرأة على وجه الأرض، السيدة سارة تاني أجمل امرأة في البشرية بعد السيدة حواء، بعد أُمِّنا حواء وده رزق.

"فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ" الذاريات:28، يبقى رزق الذرِّية.

ربِّنا إدَّاله ابن نبي وإدَّاله زوجة مُؤمنة ملكة جمال العالم، وإدَّاله أموال لدرجة إن يجيله ضيوف كده يقوم دابح لهم عِجل سمين، أُمَّال هو عنده كم عجل بقى؟

يعني قصتين: في أول صفحة في السورة قصة واحد انطلق في العبادة وقيام الليل، وربِّنا إدَّاله من جميع أنواع الأموال، وقصة واحد انطلق في الدعوة إلى الله، وربِّنا إدَّاله من جميع أنواع الرزق.

هو إيه ده يا جماعة؟ كإنّ في أول صفحة صدمة، صدمة للناس اللي مشغولة عن الرَّزَّاق، واللي مشغولة عن الطاعة بسبب هَمّ الرِّزق، واللي بيقول لك أنا بجيب الجنيه بطلوع الروح، ربِّنا بيقوُّله شوف الناس اللي جرت في طاعة ربِّنا، أنا فتحت عليهم أدّ إيه.

انقلبت أسباب الرزق لأسباب فقر عندما عصينا ربنا

الصفحة التانية بقى في سورة الذاريات صدمة أكبر، صدمة، ربنا بيذكر عذاب خمس أقوام ربنا أهلكهم، ولكن في حاجة غريبة هنا جدًّا يا جماعة، ركّزوا معايا، وعايزكم إنتوا اللي تلتقطوها واللي هيلتقطها منكم هيبقى مركّز معايا كويس جدًّا..

ربنا الأول اتكلم عن قوم لوط فبيقول: "لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ " الذاريات:34،33، هوَّ قرى قوم لوط أُهلكت إزاي؟ ملائكة، سيدنا جبريل شالها بجناح من أجنحته وهبدها في الأرض وخسف بيها الأرض، يبقى عُذِّبوا بالملائكة، كان منظر التعذيب ملائكة.

بعد كده "وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ " الذاريات:38، " فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ" الذاريات:39، "فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ" الذاريات:40، في الإيه؟ "فِي الْيَمِّ"، يبقى البحر، يبقى كان سبب عذاب فرعون، جبروت البحر، إن البحر يعني أغْرقه.

طيب وبعد كده "وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ" الذاريات:41، يبقى اللي أهلك عاد؟ الريح.

يبقى لوط الملائكة، فرعون البحر، عاد الريح.

"وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ * فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ" الذاريات:44،43، الصاعقة هي السُّحب اللي أمطرت عليهم النار، وصوت مَلك من ملائكة السماء صرخ فيهم فصعقهم الله –سبحانه وتعالى–، يبقى الملائكة والسُّحب.

طب "وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ" الذاريات:61، السُّحب أمطرت ميَّة، والبحار تفجَّرت بالميَّة، "فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ" القمر:12.

إيه الرابط يا جماعة ما بين عذاب الخمس أقوام دول؟ حد يقدر يقول لي الصفحة التانية إيه الرابط؟ الرابط إن الخمس أقوام أُهلكوا بأربع قوى: الملائكة، الريح، السُّحب، البحار، اللي هي نفس الأربع قوى اللي ربنا أقسم بيها في بداية السورة، "وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا"، اللي هي الريّاح، "فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا"، اللي هي السُّحب، "فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا"، اللي هي البحار اللي بيجري فيها السفن، "فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا"، اللي هي الملائكة..

كإن أول السورة ربنا ذَكر أربع قوى مُعمِّرة هي السبب في ترتيب أرزاق العباد بإذن الله، وبعد كده في الصفحة الثانية ربنا ذَكر أربع قوى مُدمِّرة هي السبب في إهلاك اللي عصوا ربّنا عشان الرّزق، واللي عصوا ربّنا عشان مُتعة الدنيا، كإن نفس الأربع قوى اللي ربّنا سخَّرها لك يا ابن آدم عشان رزقك وعمار حياتك، هي اللي لما إنت عصيت ربّنا نفس الأربع قوى اللي ربّنا سخَّرها عليك عشان خراب حياتك.

نفس القوى المُعمِّرة هي نفس القوى المُدمّرة، والفرق إن ده لمّا أطعت ربنا ربنا سخَّر لك الكون، وده لما عصيت ربنا ربنا سخر عليك الكون، يبقى في فرق بين "سخَّر لكم" وبين "سخَّرها عليهم" والعياذ بالله.

يبقى ده إن أسباب الرزق نفسها انقلبت أسباب فقر وأسباب خراب لما الإنسان عصى ربنا عشان الرزق.

إياك أن تنشغل عما خُلقت لأجله بما خُلق لأجلك

بعد كده خاتمة سورة الذاريات مفاجأة تانية يا جماعة، خاتمة سورة الذاريات مفاجأة خطيرة وهي إن الله هو الرَّزَّاق، المرَّة الوحيدة اللي جاء فيها اسم الله الرَّزَّاق في القرآن كله.

غير إن زي ما قُلنا إن خاتمة سورة الذَّاريات ربّنا بيقول: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ" الذاريات:56، بتتكلم عما خلقك الله لأجله، وأول السورة بتتكلّم عما خلقه الله لأجلك، فلما تحط أول سورة الذاريات مع آخر سورة الذاريات تفهم الرسالة، إياك أن تنشغل عما خُلقت لأجله بما خُلق لأجلك.

المشغولون بالله يعيشون في راحة

يبقى ده أول ترابط في السورة وهو علاج هم الرِّزق، يعني تلاقي قصة اللي بيعبدوا ربّنا، "كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ"، ناس قاعدة طول الليل تتدبَّر في الخلق بقى، "وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ" الذاريات:20، وقاعدة طول الليل تصلي، وسيدنا إبراهيم واحد بيدبح عجل ثمين وبيشويه، تحس إن أهل الدين دول ناس نفسيتها حلوة، يعني بتعبير الدنيا كده ناس مزاجها حلو، يعني ناس يا جماعة مش شايلة هم، ناس يا جماعة بالها مرتاح، يعني الناس مالية العناية المركزة بتاعت عناية القلب المركزة بسبب الذبحات الصدرية، بسبب هم الرزق، والمؤمنين اللي مش شايلين هم الرزق ربنا فتح عليهم في رزقهم، وقاعدين مزاجهم حلو وقاعدين بالهم رايق، ياااااه.

سورة الذاريات بتكلم مين؟

يبقى السورة بتكلم مين؟ السورة بتكلم العاملين لدين الله، اللي أهل الباطل بيحاربوهم في أرزاقهم، وبيهددوهم في أرزاقهم، بتقولّهم أوعوا تخافوا على أرزاقكم، أوعى تسيب الدعوة إلى الله عشان إنت مشغول برزقك، ده الدعوة هيَّ اللي ربنا هيفتح عليك في رزقك بسببها.

السورة بتكلّم اللي خايف يقوم الليل أحسن تاني يوم يؤثر على شُغله الصبح، ده إنت ربنا هيفتح عليك في رزقك بسبب قيام الليل.

السورة بتكلم الطالب اللي قايم للامتحانات خايف ينزل يصلي في الجامع أحسن الوقت ده يروح منه، ده إنت مذاكرتك للسؤال اللي هييجي في الامتحان رزق من الله، العبادة بتزوّد الرزق بتاعك.

السورة بتكلم أصحاب النبي-عليه الصّلاة والسّلام- اللي كانوا لسه خارجين من شعب أبي طالب ومضغوط عليهم في الرّزق، وهينطلب منهم الهجرة بعد عام الحزن، بتقول لهم أوعوا تخافوا على الرزق، أوعوا تخافوا وإنتوا مع الرَّزَّاق.

السورة بتكلِّم اللي انتحر على كوبري طلخا لإن هو مش لاقي فلوس يعشِّي أولاده.

السورة بتكلِّم كل واحد اكتأب لإن هو مش عارف يتزوج، أو مش عارف ينجِب، أو...

كل ده رزق من الله –سبحانه وتعالى–، من أسبابه زيادة الطاعة، السورة بتكلم اللي حاطّة إيدها على خدّها ومهمومة أجيب منين وأروح فين؟ وليها رب عظيم بيرتّب أرزاق الكون كله، السورة بتكلِّم كل واحد مشغول عن ربنا بسبب الرزق، وده الترابط الأول والمقصد الأول في السورة وهو علاج هم الرزق.

قلوبٌ محلقة في السماء

الترابط الثاني والمقصد الثاني في السورة وهو قلوب في السماء أو راحة البال ياجماعة، راحة البال، يعني إيه راحة البال يا إخواننا؟ يعني إيه قلوب في السماء؟ يعني السورة بتتكلم عن ناس قلبها في السماء، قلبها في السماء إزاي؟!. تعالوا نجيب شواهد لا حصْر لها في السورة.

- تكرار كلمة السماء في السورة

تعالوا أما نجيب كلمة السماء نفسها في السورة تكررت أربع مرّات: "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ" الذاريات:7، "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" الذاريات:47، "وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ" الذاريات:22، "فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ" الذاريات:23.

السورة جابت كلمة السماء أربع مرات، كإن السورة بتقُلّك علّق قلبك بالسماء، إن قلوبنا تبقى طايرة في السماء.

- تدرُّج الأقسام للأعلى يحلق بقلبك إلى السماء

حتى يا جماعة الأقسام بتاعت السورة، ربنا أقسم في السورة ست مرات، بست حاجات:

"وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا" الذاريات:1، ابن كثير التقط هنا معنى غريب جدًّا، قال: الذَّارِيَاتِ دي الرياح، الرياح أهي قُدَّامي، الهواء حولي.

بعد كده "فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا" الذاريات:2، القسَم بالإيه؟ بالسُّحُب، السُّحُب دي فوق بقى، السُّحُب دي مش حَوالينا، مش زي الرياح، فوق، يبقى علينا.

بعد كده "فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا" الذاريات:3، ابن كثير قال: الْجَارِيَاتِ يُسْرًا هنا هي النُّجُوم، يعني تنفع السفن اللي بتجري في البحار، وتنفع النجوم، فقال لك النجوم اللي بتجري في الأفلاك بيُسر، علِينا أكثر.

بعد كده "فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا" الذاريات:4، الملائكة اللي مالية السماوات السَّبع، عِلِينا أكثر.

بعد شوية ربنا بيقول: "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ" الذاريات:7، بعض المفسرون قالوا: السماء هنا هي السماء السابعة، السماء السابعة عِلِينا أكثر.

بعد كده "فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ" الذاريات:23، ورب الكون، عِلِينا بقى لأعلى شيء في الكون كله.

يبقى السورة، الله أقسم فيها ستّ مرات، وكثرة القسم قد تُفيد الغضب يا جماعة، قد تُفيد الغضب، وقد تُفيد مدى رحمة ربنا، إن الناس شاكّة أوي في موضوع الرزق، خايفة أوي على الرزق، فربنا بيُقسم، بيُقسم، بيُقسم، عشان الناس

تصدَّق، ولكن الأقسام بتاعت سورة الذاريات فيها حاجة غريبة جدًّا، إنك إنت قاعد تعلى، ربنا أقسم بالرياح، وبعد كده أقسم بالسُّحب عِليت، وبعد كده أقسم بالنجوم عِليت أكثر، وبعد كده أقسم بالملائكة عِليت أكثر، وبعد كده أقسم بالسماء السابعة عِليت أكثر، وبعد كده أقسم بربّ العرش بنفسه عليت لأعلى شيء في الكون..

كإن السورة بتقولّك رَقِّ قلبك، علِّ قلبك، كإن السورة بتاخد قلبك وبتعرج بيه في ملكوت السماوات، بتقولّك اطلع، اعلَ، شوف السورة من فوق، زي اللي بيركَب طيارة كده وأوّل مابيطلع يشوف يلاقي الدنيا بقيت حقيرة وصغيرة تحت عنيه، شايل هم إيه؟ اللي خلق المشاكل الكونية المذهلة دي مايقدرش إنه يرزقَك؟، مايقدرش إنه يرزقِك؟ مايقدرش إنه يجيب ليكِ عريس؟ مايقدرش إنه يرزقَك ذرية صالحة طيبة؟ مايقدرش إنه يشفيك؟ مايقدرش إنه يهديك؟ مايقدرش؟ الله قادر، مايقدرش إنه يصلح ليك ذريّتك؟ مايقدرش إنه يهدي لكِ زوجك؟ الله –سبحانه وتعالى– قادر.

– كثرة التدبر في السورة يدعوك للتخلص من همومك والانشغال بالله

قلوبٌ في السماء، عشان كده يا جماعة السورة مليانة تدبُّر، حتى اسمها الذاريات، الذاريات الرِّيح، مشهد من مشاهد التدبُّر، أولها: "وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا * فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا"، تدبُّر في الكون، في نصّها "وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ" الذاريات:20، تدبُّر، "وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ" الذاريات:21، آخرها "وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا" الذاريات:47،48، القشرة الأرضيّة، "فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ".

يعني السورة اسمها تدبُّر، وأولها تدبر وأوسطها تدبر، وآخرها تدبر، التدبر ده عايز واحد باله رايق، يعني تخيل واحد ماشي في الشارع بيقول لك سبحان الله، شوف التفاح ده جميل إزاي؟ شوف السماء السُّحب جميلة إزاي، تقول له يا لذيذ يا رايق، إنت ياعم رايق كده ليه؟ يا عم الناس ماشية مهمومة وإنت قاعد تتدبر! التدبر ده عايز واحد قلبه في السماء ياجماعة، قلبه مُعلَّق بالسماء، عشان كده السورة بتتكلِّم عن ناس قلبها في السماء.

– أوصاف المتوكلين على الله ونعيم الله لهم

"كَانُوا قَلِيلا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ" الذاريات:17، الهجوع بيُوصَف بيه في اللغة نوم الطائر، الطير اللي بينام نوم خفيف كده وأول ما يتحرك غصن الشجرة يقوم طاير وسايب المكان بتاعه، كإنها ناس نايمة بلا هموم، مش النبي–عليه الصلاة والسلام– يقول: "لو أنكم تتوكلونَ على اللهِ حقَّ توكلِهِ لَرَزَقَكُم كمَا يرزقُ الطيرُ" صححه الألباني، يعني النبي قال إن أعلى مخلوق في التوكُّل هو الطير، فهنا نوم الطير هو اللي وُصف به نوم المؤمنين، لإنهم نايمين ومش شايلين هَم رزق ولا شايلين هَم حاجة، ناس نايمة وقلوبها بلا هم، ناس نايمة وقلوبها في السماء ياجماعة..

ناس بتنام ساعة، ساعتين وتصحى تصلّي طول الليل، وبالأسْحار مش بالسَّحَر، يعني كل ليلة، كل ليلة، والباء هنا لو باء المُلابَسة أو المُصاحبة، يعني طول السَّحَر، يعني مش بيستغفر وينام، ويستغفر وراسه تُقَع، طول السَّحَر، "وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" الذاريات:18، يَسْتَغْفِرُونَ مضارع يُفيد الاستمرار، يبقى الناس دي عندها قوة رهيبة في عبادة الله واستمرارية في عبادة الله.

"وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ" الذاريات:19، وفي أموَالِهِمْ ناس قلوبها مش مُعلَّقة بالمال، يعني في ناس أحيانًا تلاقيها مثلًا مُلتزمة بس قلبها مُتعلِّق بالدنيا وبالمال، الناس دي كل صنف من أصناف المال ربنا إداهولها طلَّعت منه لله، وطلَّعت منه للفقراء..

"وَفِي أَمْوَالِهِمْ" من جميع أصناف المال، ربنا إدَّاله برج طلَّع منه شقة لله إدَّاه لواحد من قرايبه، ربنا إدَّاله أرض طلَّع منهم قيراطين لواحد غلبان فقير، ربنا إدَّاله فلوس طلَّع من المال، من كل صنف من أصناف المال زي كلمة أحد الصحابة كده لما كان بيطلَّع كل فلوسه لله، فمرآته كلِّمت إخواتها عشان يكلِّموه، فإخواتها بيكلِّموه، قال لهم: "أَبَتْ نفسي إلا أن أستَتِر بكل شيء أجدُه من النار"، أنا مش هسيب حاجة ربنا إدَّاهالي إلا وأعملها حجاب بيني وبين النار.

"وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ" الذاريات:19، يبقى إذًا دُول ناس قلوبها مش معلَّقة بالمال، يبقى قلوبٌ في السماء، السورة بتتكلم عن ناس قلوبها مُعلَّقة بالسماء، قلوبها مُعلَّقة بقدرة الله، قلوبها بتتدبَّر في الكون وعايشة مع الكون، "وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ" الذاريات:22، قلوبها مُعلَّقة بمنابع التَّقسيم وليس بمراكز التَّسليم.

- سيدنا إبراهيم خير مثال على القلب المتعلق بالسماء

بعد كده حتى قصة إبراهيم يا جماعة، قصة سيدنا إبراهيم في السورة قلوبٌ في السماء، كل كلمة في قصة سيدنا إبراهيم تَنُمّ عن قلب في السماء، "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ" الذاريات:24،25، المفسرين قالوا هُمَّ ما استَأذِنوش ليه؟ مش المفروض استأذنوا فدخلوا؟ قال لك سيدنا إبراهيم كان فاتح بابه مش خايف من البشر، لأ مش خايف من البشر، فاتح بابه للضّيفان، أول من ضَيَّف الضّيفان، يعني الواحد مش خايف، واحد توكُّله على الله واتِّصاله بالله مخلّيه مش خايف من البشر ولا خايف من مخلوق.

"فَقَالُوا سَلَامًا" الذاريات:25، يعني سلَّموا عليه سلامًا، "قَالَ سَلَامٌ" ليه قال سلامٌ؟، سلامٌ جملة اسمية تفيد الثُّبوت والاستقرار، يعني همُّ بيسلِّموا عليه، إنت سالم منّا واحنا جايين نزورك، "قَالَ سَلَامٌ" يعني أنتم سالمون منِّي مدى الحياة، عشان كده العلماء قالوا إن سلام إبراهيم أبلغ من سلام الملائكة.

"فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ" الذاريات:26، الكرم، إنسان مش مُعلَّق بالمال، ممكن ناس عندها ياجماعة فلوس، وأموال ولكن بخلاء، ولكن عندها بخل، وممكن إنسان عنده أموال قليلة، ولكن كريم، ليه؟ لأنه بما في يد الله أوثق منه بما في يده، يبقى قلب في السماء يا إخوانَّا، قلب كله كرم، "فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ" الذاريات:27، يبقى إنسان بسيط، يعني ساعات تلاقي واحد مُلتزم إدَّا درسين في الجامعة ولَّا خطبتين، يعمل شيخ ويقوم عامل غُطرة وينزِّل صورته على الفيسبوك وكاتب جنبها الشيخ فلان الفلاني، إنت اللي مشيّخ نفسك؟ إنت اللي مسمِّي نفسك الشيخ؟ ويتكلِّم على إنه شيخ!! إيه يا عم ده إنت كل اللي إنت عملته درسين طلعت إدِّهم على منبر، أُمَّال بقى لما تألف لك كتابين هتعمل إيه في الناس؟.

"فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُون * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً" الذاريات:28،27، لما خاف أحسن يطلعوا ملائكة، ملائكة يعني "مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ" الحجر:8، يعني في تعذيب هينزل على قوم من الأقوام، سيدنا إبراهيم خايف على الناس، شايل هَم الناس، شايل هَم آخرة الناس، وشايل هَم نجاة الناس، خايف على الناس..

"قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ" الذاريات:28، أول ما بشَّروه بغلام، السيدة سارة جات تجري، "فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ" الذاريات:29، إزاي بعد السن ده؟

"قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ" الذاريات:31، يعني السيدة سارة مذهولة، ومش مصدَّقة ومبهورة، سيدنا إبراهيم أُمَّال إنتوا نازلين ليه؟ الله! إنت المفروض تكون مبهور زَيَّك زَيّ زوجتك! ياما شاف، مش مبهور، الإنسان المُتَّصِل بالله من كُتر ما بيشوف عطاءات من الله بيبقى بعد كده مش مبهور ياجماعة..

سورة تتحدّث عن قلوب في السماء، حتى وهو بيكلِّم الملائكة بيقول لهم: "فَما خَطْبُكُم"، الخَطب هو الأمر العظيم الجَلل، سيدنا إبراهيم عارف إن الدنيا دي كلها بشر حقير عايش عليها، وإن أحداث الدنيا دي كلها أحداث حقيرة، وإن الأحداث العظيمة كلها هي أحداث السماء، وأحداث أهل السماء، فبيقول لهم: "فَما خَطْبُكُم"، يعني هو مُنتظر إن مدام ملايكة نزلت يبقى في شيء عظيم.

- مِن عباد الله مَن يعرفون طرق السماء أكثر من طرق الأرض

السورة كلها يا جماعة تتحدث عن قلوبٍ في السماء، عشان كده ربنا بيقول: "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ" الذاريات:7، الحُبُك بعض المفسِّرين قال ذات الطُّرُق، يعني السماء دي طُرق، فخَرَّجوا من هنا كلمة جميلة أوي، أوي، مؤثرة في الواحد جدًّا، بيقولوا: "هناك من الخلق من هو أعرفُ بطُرقِ السماء من معرفتِه بطُرق الأرض"، يعني في ناس في الدنيا سهلة، آه عايز تطلع فين؟ رأس البر، أنا عارف الطريق، ساحل الشمال، دا أنا رُحت مية مرة، عايز تسافر أي بلد أنا عارف السكك، اتولدت في الدنيا وعارف سكك الدنيا..

إنما في ناس ياجماعة متعرفش سكك الدنيا؛ لإنها مشغولة بالطرق المُوصِّلة إلى الله، مشغولة بطُرق السماء، فالمفسّرين قالوا في هذه الآية: "هناك من عباد الله من هو أعرفُ بطُرقِ السماء من معرفتِه بطُرق الأرض".

- لا تشغل بالك.. الله مَن يَحْبِك أمورك

برضو "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ"، يعني الحُبُك التّحبيك، السماء المَحبوكة، المَحبوكة في الصُنع وفي الخلق، يعني كإنّ ربنا بيقول إن اللي يقدر يحبّك الأمور هو ربنا، اللي يقدر يحبُكها هو ربنا، ماتشيلوش هَم تحبيكك الأمور، أحيانًا الواحد وهو شغَّال في الدعوة نفسه يحبكها، نفسه يخلِّي كل حاجة iso9002، عايز كل حاجة تتْحبك فيبقى شايل الهَم ومتَوَتِّر نفسه، وضاغط نفسه، وضاغط الإخوة اللي معاه، ليه؟ عايز الدنيا تتحبِك، كإن ربنا بيقول ارمِ همومك على ربنا، حتى في الدعوة، "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ"، يعني ماتحبِّكهاش، ربنا اللي يقدر إنه يَحْبك الأمور ويُتقن الأمور سبحانه وتعالى.

- عطاءات خاصة من الله للراضين

"آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ" الذاريات:16، كلمة مُهولة يا جماعة، كلمة بتفتح باب العلاقة الخاصة بينك وبين ربنا، "آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ"، إن في الدنيا وفي الجنة في ناس ربنا اختصهم بعطاءات دونًا عن الخلق كلها، ممكن العطاءات دي عطاءات إيمانية في قلوبهم، عطاءات في المُناجاة، عطاءات في معاني القلوب، عطاءات في أصناف النعيم، إن في ناس بينها وبين ربنا عَمار أوي، بينها وبين ربنا صلة خاصة أوي..

وفي نفس الوقت "آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ"، فيها الرضا، إنسان راضي باللي ربنا إدَّاهوله، دايمًا الإنسان المُعذَّب في حياته بسبب الطمع في الدنيا أو في الدين، إنه عايز حاجات كتير، كتير... في إنسان راضي بالله وراضي بأي حاجة ربنا إدَّاهاله.

فيبقى الترابط التاني في السورة والمقصد التاني من مقاصد السورة، قلوبٌ في السماء، إنها جايبة ناس لما تخلّصت من هَم الرزق بقى، حلّقت في السماء وقلوبها عاشت مع جلال ربنا، وحلّقت في أعلى مقامات الإيمان، يبقى ده الترابط الثاني.

ملخص الحلقة

نقف عند هنا في هذه الحلقة بإذن الله –سبحانه وتعالى–، ونكمِّل مقاصد السورة الثلاثة من أول الحلقة القادمة بإذن الله، والآن مع الإنفوجراف وتلخيص الحلقة إن شاء الله.

مقاصد السورة

اتكلمنا النهارده يا جماعة، إن سورة الذاريات ليها ثلاث مقاصد:

1. المقصد الأوَّلاني: التّخلُّص من هَم الرزق، وقلنا إنها السورة الوحيدة اللي ذُكر فيها اسم الله الرزّاق.

اتكلّمنا بعد كده عن:

2. المقصد الثاني وهو: قلوبٌ في السماء وراحة البال، وقلنا إن السورة ذُكِر فيها كلمة السماء أربع مرات، ذُكر فيها "وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ" الذاريات:22، ذُكِر فيها "فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ" الذاريات:23، ذُكِر فيها "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ" الذاريات:7، ذُكِر فيها "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" الذاريات:47.
3. المقصد الثالث وهو: الانطلاق إلى الله، وقُلنا إن في عشر أعمال في سورة الذّاريات، المفروض إن احنا ننطلق إلى الله –سبحانه وتعالى– بيهم.

أعمال ننطلق بها إلى الله:

1. العمل الأوَّلاني: العمل الجماعي وروح الفريق، السورة اتكلمت عن كون كله حاطت إيديه في إيد بعضه، الرياح، الذاريات، والحاملات، والجاريات، والمقسِّمات، كلّه الملائكة والسُّحب والريّاح والبحَار، حاطّين إيدهم في إيد بعض عشان عمل جماعي، عشان رغيف العيش بتاعِك، عشان الرّزق بتاعَك، يبقى أول حاجة: روح الفريق والعمل الجماعي.

2. الحاجة التانية: رقم اتنين بعد روح الفريق والعمل الجماعي، الجُنديَّة، الجُنديَّة إزاي؟ إن الشمس مفيش مرَّة يوم قالت أنا مش طالعة، الرياح مفيش مرَّة يوم قالت أنا مش هشتغل، كل جُندي، والكل واقف في الموقع بتاعه.

3. رقم تلاتة: العمل التالت اللي المفروض ننطلق فيه، قيام الليل، "كَانُوا قَلِيلا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ" الذاريات:17، قيام الليل والعبادة.

4. العمل الرابع: اللي لازم ننطلق فيه في سورة الذاريات، وهو التَّدبُّر في خلق الله، "وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ" الذاريات:21، إزاي نتدبَّر "وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ"، "وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ" الذاريات:20، "وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ" الذاريات:38، "وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ" الذاريات:41، "وَفِي ثَمُودَ" الذاريات:43، وَفِي، وَفِي، وَفِي...

5. العمل اللي بعد كده: صنائع المعروف يا إخواني، صنائع المعروف يعني ربنا بيقول: "وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ" الذاريات:19، السائل اللي جاي لحدّ عندك، المحروم اللي إنتِ بتدوري عليه، تدوَّري مين اللي محروم بجد، زي كثير من مرضى المستشفيات الحكومية –ناس محرومة– إزاي نوصل لهم ونتعب عشانهم.

6. العمل اللي بعد كده: الزوجة اللي ساندة زوجها، ربنا بيقول: "وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ" هود:71، وَامْرَأَتُهُ قَائِمَة دي السيدة سارة، إزاي لما زوجة الداعية جالُه ضيوف إزاي فِضلت واقفة على رجليها عشان تخدم ضيوفه.

7. العمل اللي بعد كده في الانطلاق في سورة الذاريات: الكرم العظيم، سيدنا إبراهيم جاء بعِجل سمين، يعني تسعة ياجماعة! تسعة ضيوف يدبح ليهم عجل!! كرم رهيب في الدعوة إلى الله.

8. نفس "فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ" الذاريات:26، نُخرُج منها بصفة أخرى عظيمة وهي: الأعمال الاجتماعية، والحياة الاجتماعية، أهل الباطل عايزين المُلتزمين تبقى حياتهم خنيقة، تبقى حياتهم صعبة، إنما الله سبحانه وتعالى يريد إن حياتنا تبقى جميلة، لذيذة.

9. العمل اللي بعد كده: التوبة النَّصوح إلى الله، "فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ" الذاريات:50، إنّك وإنتِ رايحة لربنا، كإن بيجري وراكِ أسد، وإنتِ بتجري على النجاة.

دلالة اسم السورة

بعد ما اتكلمنا عن المقاصد الثلاثة في سورة الذاريات، اتكلمنا يا جماعة عن اسم السورة، اسم السورة على اسم جُندي من جنود الله، "وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا" سورة الذاريات، يعني اسم السورة على اسم، يعني زي سورة إعصار نيو كارولينا اللي دمر ولاية كاملة في أمريكا، تخيَّلوا كإن ربنا –سبحانه وتعالى– عنوان السورة إنّ خافوا من قوة الله يا اللي بتعصي ربنا –سبحانه وتعالى–.

الترابط الموضعي لسورة الذاريات

اتكلمنا بعد كده على الترابط الموضعي في سورة الذاريات، الترابط الموضعي يعني إعجاز وضع السورة في المصحف، علاقة سورة الذاريات مع سورة ق، ليه الذاريات بعد ق؟ لإن ق قالت: "فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ" ق:22، السورة اتكلِّمت إن الإنسان فيه أغطية وقيود شلَّاه عن الانطلاق إلى الله.

طب الذاريات جاءت قبل الطور ليه؟ لإن الذاريات والطور اتكلموا عن أكبر مشكلتين حجبوا الإنسان عن ربنا: المشكلة الأوّلانية، إزاي أملك الأسباب، والمشكلة التانية: إزاي أتمتّع بحياتي I must live my life

دُول أكبر مشكلتين، فالمشكلتين الكبار دُول، المشكلة الأوّلانية عالجتها سورة الذاريات اللي هي هَم الرزق وإزاي أملك الأسباب، والمشكلة التانية عالجتها سورة الطور اللي هي "الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ" الطور:12، إزاي أتمتَّع في حياتي بطاعة ربنا –سبحانه وتعالى–.

الخريطة الذهنية لسورة الذاريات

بعد كده، دخلنا يا إخوانَّا في الخريطة الذهنية بتاعت السورة، وقلنا إن السورة عبارة عن مُقدمة، ربنا تكلَّم فيها عن ما خلقه الله لأجلك، الذاريات وترتيب الرّزق، الخاتمة بعد كده ربنا تكلم فيها عن ما خلقك الله لأجله، "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ" الذّاريات:51، وبينهم صفحتين صفحة اتكلّمت عن أثر الطاعة في الرزق، وصفحة اتكلمت عن أثر المعصية في الرزق.

وقفات مع شرح سورة الذّاريات

بعد كده، وقفنا وقفات مع شرح السورة، وقفنا مع "وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا * فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا * فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا * فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا" الذاريات1:4، أربع أقسام، الله أقسم بيهم في بداية السورة، طب ربّنا بيُقْسِم بالأربع أقسام دُول ليه؟ لإن مَن الذي أقسم؟ الله، لمّا أقول لك والله.. والمصحف.. هو في إيه؟ غضبان، الملك غضبان على اللي شاكّين في إن ربنا هو الرزاق –سبحانه وتعالى–.

رّنا بيُقسم بكل دُول على "إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ" الذاريات:5، صدَّقوا ربنا، صدقوا عهود ربنا.

أخدْنا الناس اللي مش عايزة تصدق ربنا، "يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ" الذاريات:13، يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ، على النار زي أسياخ الحديد اللي بتتقلب على الجمر –والعياذ بالله–، يُفْتَنُونَ، بني آدم بقى عامل زي حتّة جمرة مُولَّعة مُتوهّجة.

وبعد كده أخدنا النموذج الصالح، "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ" الذاريات:15، إن المُتَّقين مغموسين في كل جارحة من جوارحهم في النّعيم، "جنات" جنات نكرة للتَّعظيم، وكل جنة غير التانية في أصناف النّعيم، "عُيُون"، عيون للمُتعة، وعيون لبهجة النَّظر، وعيون للشُرب، وعُيون نوادي اجتماعية..

"آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ" الذاريات:16، منظر الطالب اللي بيستلم شهادة التقدير قُدَّام الدنيا كلها، تكريم عام ليهم قُدَّام أهل الجنة كلهم.

"إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ" كانوا، تعب وراح، "كَانُوا قَلِيلا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" الآية:13،14، هو ده التَمَن اللي دفعوه عشان ياخدوا النّعيم العظيم ده.

بدأنا النهارده ياجماعة مع سورة الذاريات، بفضل ومنَّة الله –سبحانه وتعالى–، مع هذه السورة العظيمة اللي بنعتبرها أمْن قومي لحياتنا في علاقتنا بالله، بإذن الله سبحانه وتعالى لأنها تتعلَّق بأعظم هَم شغَل الإنسان عن ربنا، وهو هَم الرزق، الغني، الفقير، الغَفير، الرجل، المرأة، الصغير، الكبير، الكل مشغولين بالأرزاق عن الرزاق سبحانه وتعالى، يعني سورة بتعلِّمنا إزاي قلوبنا ترتبط بالله.

إن شاء الله بإذن الله نستأنف مع بعض الحلقة القادمة مع سورة الذاريات، نكمِّل بقى الترابط الموضوعي في السورة، وبعد كده ننطلق بقى في الترابط الموضعي وفي الشرح التفصيلي، وفي الخريطة الذهنية في السورة بإذن الله.

أسأل الله –سبحانه وتعالى–، اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا، اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هُم أهلُك وخاصَّتك، اللهم آمين، اللهم آمين.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36